

|                                                      |                                                                       |                                     |
|------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------|-------------------------------------|
| <p>Vol 03    المجلد 03</p> <p>Num 01    العدد 01</p> | <p>حفريات المعرفة</p> <p><b>Hafriyat Al-</b></p> <p><b>marefa</b></p> | <p>Issn : 2830-912X</p> <p>2023</p> |
|------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------|-------------------------------------|

## الشخصية التاريخية في رواية مسالك أبواب الحديد: واسيني الأعرج أنموذجا

The Historical Character in the Novel "Paths of Iron Doors":

Wasini Al-Araj as a Model

هنا أم الخير بريس.

Hana Om El Kheir Berriche

[hana.berriche@univ-biskra.dz](mailto:hana.berriche@univ-biskra.dz)

جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر

Mohamed Khider University, Biskra - Algeria

### الملخص:

الشخصية التاريخية هي تلك الشخصية التي تنبثق من صفحات التاريخ، حاملة معها عبق الزمن وجوهر الأحداث التي شكلت مسارات البشرية. هذه الشخصيات التي عاشت في حقبة مختلفة وأسهمت في صياغة مجريات التاريخ، تصبح مادة غنية للأدب، حيث يقوم الكاتب بإعادة إحيائها من خلال رؤى إبداعية وأساليب سردية مبتكرة.

يهدف هذا البحث إلى استكشاف تمثيل الشخصيات التاريخية في الأدب الروائي، مع التركيز على كيفية تجسيد واسيني الأعرج لهذه الشخصيات في روايته "الأمير مسالك

أبواب الحديد". تقدم الرواية نموذجاً بارزاً لكيفية استخدام الشخصيات التاريخية لإثراء النص الأدبي، حيث يتم إعادة بناء هذه الشخصيات بطريقة فنية تجعلها نابضة بالحياة ومؤثرة في مجريات السرد وتسلط المداخلة الضوء على الدور المحوري الذي تلعبه الشخصيات التاريخية في النص الروائي، وكيف تضيف عمقا وأصاله على الأحداث والشخصيات الأخرى، كما تناقش التأثير الكبير لهذه الشخصيات على الكتابة السردية، وكيف تسهم في بناء حبكة غنية بالتفاصيل والدلالات.

الإشكالية: كيف تمثل الشخصية التاريخية في رواية الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج؟ وإلى أي مدى يمكن أن يكون للشخصية التاريخية أثر في الكتابة السردية؟

الكلمات المفتاحية: الشخصية التاريخية؛ السرد الروائي؛ الكتابة السردية؛ واسيني الأعرج.

### Summary:

A historical character is one that emerges from the pages of history, carrying the essence of time and the core of events that have shaped the paths of humanity. These characters, who lived in different eras and contributed to shaping the course of history, become rich material for literature. Writers revive them through creative visions and innovative narrative techniques.

This research aims to explore the representation of historical characters in the novel, focusing on how Wasini Al-Araj embodies these characters in his novel "Masalik Abwab Al-Hadid" (Paths of Iron Doors). The novel provides an outstanding example of how

historical characters can be used to enrich the literary text, as these characters are artistically reconstructed in a way that makes them vivid and influential in the narrative flow.

The discussion highlights the pivotal role that historical characters play in the narrative text, how they add depth and authenticity to the events and other characters, and discusses the significant impact of these characters on narrative writing and how they contribute to building a plot rich with details and meanings.

**Problem Statement:** How is the historical character represented in Wasini Al-Araj's novel "Masalik Abwab Al-Hadid"? To what extent can a historical character influence narrative writing?

**Keywords:** Historical character; narrative literature; narrative writing; Wasini Al-Araj.

## تمهيد:

تهدف هذه المداخلة إلى استكشاف تجسيد الشخصية التاريخية في رواية "مسالك أبواب الحديد" لـ "واسيني الأعرج"، حيث يُعتبر الأعرج من أبرز الروائيين العرب الذين يجمعون بين السرد الأدبي والموروث التاريخي بمهارة فنية عالية يمثل استحضار الشخصيات التاريخية في الأدب السردى تحدياً كبيراً، حيث يتطلب من الكاتب موازنة دقيقة بين الوقائع التاريخية والخيال الأدبي لإنتاج نص نابض بالحياة وتعد شخصية الأمير عبد القادر الجزائري في رواية الأعرج نموذجاً لافتاً لإعادة بناء شخصية تاريخية بما يتجاوز حدود الوثيقة التاريخية، لتتحول إلى عنصر سردي مركزي يسهم في إثراء النص وإضفاء أبعاد جديدة على الأحداث والشخصيات.

من خلال هذه المداخلة، نسعى إلى تحليل كيفية اشتغال الأعرج على الشخصية التاريخية، وتسييل الضوء على دورها في تطوير البنية السردية وإثراء الموضوعات التي يتناولها النص، كالوطنية والمقاومة والهوية كما نتناول الأساليب الفنية التي يعتمدها الأعرج في تقديم هذه الشخصية، والتأثير الذي تركه على القارئ عبر توظيفها كجسر بين الماضي والحاضر، بين التاريخ والواقع المعاصر.

## أولاً: الشخصية مقارنة مفاهيمية:

### 1- مفهوم الشخصية:

تُعتبر الشخصية من أهم العناصر في الفن الروائي، فهي تمثل العمود الفقري الذي يقوم عليه العمل الفني، حيث تُعد الركيزة الأساسية التي تتكامل من خلالها الأحداث، والأفكار، تتعدد المفاهيم التي تناولت الشخصية، إذ تختلف التعريفات وفقاً للزاوية التي ينظر منها إليها، سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعية أو الأدبية.

فالشخصية ليست مجرد تجسيد لشخص ما أو كائن، بل هي تركيبة معقدة من الصفات والسمات والسلوكيات التي تحدد كيفية تفاعل الفرد مع محيطه ومع الآخرين.

في الرواية تستخدم الشخصية كوسيلة لتعميق الفهم لدى القارئ حول الأحداث والأفكار المطروحة فمن خلالها يتمكن الروائي من عرض الصراعات الداخلية والخارجية التي يواجهها الأبطال، وبالتالي إضفاء عمق إنساني على العمل الأدبي.

تتفاعل الشخصيات مع بعضها البعض، مما يخلق شبكة معقدة من العلاقات التي تسهم في دفع القصة نحو الأمام.

هذا التفاعل الديناميكي يجعل من الشخصية عنصراً حيوياً يسهم في بناء الحبكة وتطويرها، مما يجعل القارئ يشعر بالارتباط مع الشخصيات ومعاناتهم وتطلعاتهم إن فهم كيفية تشكيل الشخصيات وفنية بنائها يُطور من إدراك القارئ للمغزى العميق للأحداث، كما يساهم في إثراء التجربة الأدبية بشكل عام.

ولذلك، يعتبر تناول مفهوم الشخصية في الرواية أمراً حيوياً، فهو يسهم في خلق عالم روائي يعكس الواقع بتعقيداته وتنوعه، ويجعل القارئ يتفاعل مع الشخصيات وكأنها جزء من تجربته الإنسانية الشخصية.

#### 1-1- لغة:

ورد مصطلح الشخصية عند كل من الفيروز أبادي، وابن منظور فهذا الأخير يعرف الشخصية بقوله: «جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخص وشخاص... والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه». (1)

مفهوم الشخصية في تعريف ابن منظور يعكس التركيز على الجوانب الحسية والمظهر الخارجي، حيث يُشير إلى "الشخص" كوجود مرئي يمكن التعرف عليه من بعيد هذا التعريف يعكس الفهم التقليدي للشخصية باعتبارها هيئة مادية، لكنه يغفل الأبعاد النفسية والداخلية التي تميز الشخصيات في الأدب الحديث بالرغم من ذلك، يُعتبر هذا التعريف نقطة انطلاق مهمة لفهم الشخصية في سياق العلاقات الاجتماعية والتفاعل بين الأفراد، مما يعكس الغنى اللغوي والثقافي للمفهوم.

أما في المعجم الوسيط فقد جاءت لفظة الشخصية بمعنى «شخص الشيء شخصاً ارتفع وبدأ من بعيد والسهم جاوز الهدف أعلاه وشخص الشيء: عينه وميزه عما سواه، ويقال شخص الداء وشخص المشكلة والشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان، والشخصية صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال فلان ذو شخصية قوية ذو صفات مميزة وإرادة ويكون مستقل». (2)

في "المعجم الوسيط"، تُعرف الشخصية بأنها تشمل المظهر الخارجي والصفات المميزة التي تُفرّق الشخص عن غيره، مثل القوة والإرادة هذا التعريف يجمع بين الأبعاد الحسية والنفسية، مما يعكس فهماً أعمق للشخصية يتجاوز الجوانب السطحية لذا يُعتبر هذا المفهوم مناسباً للسياقات الأدبية والنفسية المعاصرة، حيث يبرز أهمية الجوانب النفسية والاجتماعية في تشكيل الهوية الفردية.

ومن الجانب الاصطلاحي نجد عدة مفاهيم تنسب للشخصية فمنهم من يعرفها بكونها : «مفهوم تخيلي، تدل عليه التغيرات المستخدمة في الرواية هكذا تتجسد الشخصية الروائية، حسب بارت كائنات من ورق لتتخذ شكلا دالا من خلال اللغة، وهي ليست أكثر من قضية لسانية حسب تودوروف»، تظهر التعريفات الاصطلاحية للشخصية أنها مفهوم تخيلي يتجسد من خلال التغيرات في الرواية حيث يبرز بارت الشخصية كـ "كائنات من ورق" تتشكل عبر اللغة، مما يطور الطبيعة الاصطناعية للشخصيات الأدبية كما يشير تودوروف إلى أنها قضايا لسانية، مما يسلب الضوء على دور اللغة في بنائها هذا المفهوم يفتح.

ويرى "فاولر" أن الشخصية ليست مجرد تمثيل خارجي للأفراد، بل هي كائنات تخيلية تتشكل لتعكس جوانب من الواقع الإنساني، متمثلة في صفات معنوية وثابتة وفقا لهذا المفهوم، فإن الشخصية تستخدم كأداة لتقديم الأبعاد النفسية والروحية للأفراد، مما يمنح القارئ فرصة لفهم التفاعلات البشرية وتعقيداتها.

ويشير فاولر إلى أن مصطلح "الشخصية" كان يُستخدم في الأصل للإشارة إلى الأقنعة التي يرتديها الممثلون في المسرح الإغريقي، حيث كانت هذه الأقنعة تعكس أدوارا محددة مع تطور المفهوم بدأ يشير إلى وجهة نظر الكاتب، أو ما يعرف بشخصية المؤلف، والذي يتجلى من خلال ضمائر السرد مثل "أنا"، "أنت"، و"هو". هذه العلاقة بين الشخصية والتخييل تُظهر كيف أن الشخصيات الروائية ليست مجرد نسخ من الواقع، بل تمثل تعبيرات فنية تحمل رؤية الكاتب للعالم.

يقسم فاولر الشخصية إلى نوعين: الشخصية التخيلية، التي تعكس واقعا معينا عبر الصفات الثابتة والمعنوية، وهي الشخصيات التي تحمل في طياتها وجهة نظر الكاتب وتظهر أفكاره ومعتقداته ويُعتبر هذا النوع من الشخصيات أداة قوية في الأدب، حيث يمكن أن يعبر عن التوترات الاجتماعية والسياسية والنفسية من خلال الصراعات والأفكار التي تناوّلها.

بالمقابل نجد أن الشخصية المرتبطة بالواقع تتضمن عناصر مرئية ملموسة، تعبر عن تجارب حياتية مباشرة، مما يُسهل على القارئ التعاطف والتواصل مع الشخصيات. (3)

نجد لوكاش أشار إلى الشخصية التاريخية بقوله: «إن الشخصية التاريخية العظيمة هي مثل لحركة مهمة ذات مغزى تضم أقساما كبيرة من السكان، وهو عظيم لأن عاطفته الشخصية وهدفه الشخصي يتوافقان مع هذه النضالات الشعبية كأوضح تعبير عنها، ولأنه جاهز لرؤيتها في السراء والضراء وبالتالي هناك توافق بين الشخصية التاريخية وهذه الحركة، إذ إنها تمثل حركة ذات مغزى». (4)

لوكاش يؤكد على فكرة "التوافق" بين الشخصية التاريخية وحركة المجتمع من خلال هذا التوافق يتحول الفرد إلى رمز للمرحلة التاريخية التي يعيشها؛ الشخصيات العظيمة في نظره ليست عظيمة بذاتها بل بما تمثله في إطار الحركات الاجتماعية الكبرى التي تغير التاريخ هذه الفكرة تُطور العلاقة الجدلية بين الفرد والتاريخ.

ويعتبر النقاد أن الرواية التاريخية بمعناها الاصطلاحي لم تظهر في الغرب إلا في مطلع القرن التاسع عشر مع الكاتب والتر سكوت (1771-1832)، الذي نجح في الجمع بين الشخصيات الواقعية والشخصيات المتخيلة، وأدخلها في إطار واقعي، مما جعلها تتحرك ضمن أحداث كبرى اعتبرتها المصادر نقاط تحول أساسية في مسار الأمم والدول وقد تزامن ظهور الرواية التاريخية مع الحركة الرومانسية، التي احتفى أتباعها بالبطولات القومية وسعوا من خلالها إلى إحياء روح الشعوب وإنعاشها.

وفي مقدمة روايته "إيفانهو (Ivanhoe)"، أشار سكوت إلى أن "بفضل التصوير المتخيل، يمكنه أن يمد يد العون للمؤرخ الذي يلتزم بوقائع الأحداث" هذا القول يعكس أن كاتب الرواية التاريخية، وإن كان الجانب المتخيل يغلب أحيانا على الجانب المرجعي، يظل مطالباً بإدراج الشخصيات والأحداث في إطار زمني ومكاني يتسم بالمشاكلة (la vraisemblance)، أي إضفاء واقعية تجعل القارئ قادراً على إدراك أسباب ما حدث في الماضي وما نتج عنه وبالتالي يمكن أن ينظر إلى الرواية التاريخية باعتبارها أحيانا أكثر دقة في تفسير الأحداث من التاريخ نفسه، إذ إنها تتيح للقارئ فهماً أعمق للوقائع من خلال الربط بين المتخيل والمرجعي.

ومنه يمكننا القول إن الرواية التاريخية لا تسعى فقط إلى توثيق الأحداث، بل تساهم في تقديم قراءة جديدة للتاريخ، تجعل منه نصاً مفتوحاً على احتمالات التفسير المختلفة، ما يمنح

القارئ تجربة تتجاوز حدود التوثيق إلى مجال التأمل والتفاعل الفكري. (5)

و ظهور الشخصيات التاريخية في الرواية يعد عنصراً مهماً في بناء الأحداث والشخصيات، وقد لاحظ النقاد أن استدعاء هذه الشخصيات التاريخية يتخذ ثلاثة أشكال رئيسية، لكل منها دور محدد في إثراء النص الروائي وربطه بالواقع التاريخي.

#### الشكل الأول هو الاستدعاء بالاسم:

وفيه يتم ذكر الشخصيات التاريخية بشكل مباشر عبر الإشارة إلى أسمائها فقط هذا الأسلوب يوظف حضور الشخصية التاريخية كمرجعية ثقافية ومعرفية من دون التعمق في مواقفها أو أقوالها والاستدعاء بالاسم يعمل غالباً كعنصر ربط بين أحداث الرواية والعالم التاريخي المعروف لدى القراء، مما يضيف على النص مصداقية أو عمقاً تاريخياً.

#### الشكل الثاني هو الاستدعاء بأقوال الشخصيات التاريخية:

وفيه يستعان بأقوال أو خطب أو نصوص معروفة لتلك الشخصيات التاريخية هذا النوع من الاستدعاء يعمق حضور الشخصية التاريخية، حيث يسهم كلامها في توجيه فكر الرواية أو دعم مواقف معينة للشخصيات يمكن أن يكون الاستدعاء بالأقوال أداة فعالة لنقل الحكمة أو إبراز جوانب فلسفية أو سياسية، كما يمكن أن يُستخدم لطرح مقارنة بين الماضي والحاضر أو بين الظروف التاريخية والشخصية الروائية.

#### أما الشكل الثالث فهو الاستدعاء بالفعل:

وهو الأكثر تعقيداً بين الأنواع الثلاثة في هذا الاستدعاء، لا يُكتفى بذكر الشخصية أو الاستشهاد بأقوالها، بل يُجسّد دورها في الأحداث الروائية من خلال الفعل بمعنى أن الشخصية التاريخية تظهر في الرواية كمشارك فعال في القصة، مما يمكّن الروائي من إعادة تفسير أو تحليل تاريخ تلك الشخصية في سياق جديد هذا الأسلوب قد يخلق نوعاً من الحوار بين الخيال والتاريخ، حيث يتم تحليل الشخصيات التاريخية في مواقف جديدة أو مواجهات مختلفة، ما يسمح للكاتب بإعادة تشكيل تاريخها ضمن إطار روائي.

إن استدعاء الشخصيات التاريخية بهذه الأشكال الثلاثة يتيح للروائي اللعب على أوتار التاريخ والخيال، ويطور من عمق الرواية وامتدادها بين العوالم الزمنية المختلفة، مما يمنح النص

## ثانيا: الشخصية التاريخية وفنية بنائها في الرواية "مسالك أبواب الحديد واسيني الأعرج":

في رواية "مسالك أبواب الحديد" لواسيني الأعرج، تحتل الشخصيات التاريخية مكانة مركزية، حيث تمثل مفاتيح لفهم المرحلة التاريخية المعقدة التي تتناولها الرواية من خلال رسمها لأحداث الفترة الاستعمارية في الجزائر، تسلط الضوء على تداخل القوى الثقافية والسياسية والدينية التي شكلت ذلك العصر وبينما يحافظ الكاتب على الخطوط العريضة للوقائع التاريخية، فإنه يقدم الشخصيات بطريقة تجعلها أكثر عمقا وتركيبا مما يتيح للقارئ استكشاف تأثيراتها على مجريات الأحداث وعلى السرد الروائي نفسه.

حيث تناولت الرواية شخصيتين بارزتين من الشخصيات المذكورة، وهما "الأمير عبد القادر" و"مونسنيور ديبوش"، باعتبارهما من أهم الشخصيات التي تم تصويرها بشكل لافت في العمل تشكل هاتان الشخصيتان محورا أساسيا في الرواية، حيث يعكسان تعقيدات المرحلة التاريخية التي تتناولها، سواء من خلال المقاومة التي يمثلها الأمير عبد القادر، أو من خلال التفاعل الثقافي والديني الذي يتجلى في شخصية مونسنيور ديبوش.

اختيار واسيني الأعرج لهاتين الشخصيتين ليس عشوائيا، بل يعكس رغبته في إظهار تداخل القوى المتصارعة في تلك الفترة، من الصراع العسكري إلى الحوار الثقافي والديني.

### 1-الأمير عبد القادر:

ليس مجرد شخصية تاريخية في هذا العمل، بل هو رمز للأمة الجزائرية ومقاومتها ضد الاستعمار الفرنسي.

## 1-1- الاسم واللقب:

استدعى واسيني الأعرج في روايته شخصية الأمير عبد القادر بلقب "الأمم"، وهذا اللقب يعكس البعد الرمزي الكبير لشخصية الأمير. لا يُنظر إليه فقط كزعيم سياسي أو عسكري، بل كرمز يمثل الأمة بأكملها، ويجسد القيم والمبادئ التي وقفت الجزائر من أجلها.

يقول واسيني الأعرج في روايته "هي نفسها التي كان يعلقها الأمير في البهو المؤدي". (7)

يستخدم واسيني الأعرج رمزية الأمير عبد القادر من خلال "البهو المؤدي"، الذي يمكن أن يرمز إلى المكانة أو المسار الذي يمثله الأمير في تاريخ الجزائر، فهو ليس مجرد قائد عسكري، بل هو شخصية لها تأثير عميق في بناء هوية الأمة الجزائرية البهوية يشير إلى المدخل إلى عالم أكبر، تماما كما يمثل الأمير مدخلا إلى فهم الهوية الوطنية الجزائرية.

## 1-2- حضور الأمير وتأثيره:

تم تقديم الأمير عبد القادر في الرواية كشخصية بارزة يلاحظها الآخرون بوضوح حضور الأمير يفرض نفسه في كل مرة يذكر فيها، مما يعكس الهيبة والاحترام الذي يحظى به.

"يتعرف الأمير ويذهب نحوه". (8)

يشير هنا إلى أن شخصية الأمير معروفة لكل من يلتقيه، فهو شخصية لا تحتاج إلى تعريف، مما يبرز مكانته القيادية بين الناس. "يتعرف" و"يذهب نحوه" يعبران عن الانجذاب الفوري الذي يشعر به الناس تجاهه، مما يرمز إلى تأثيره الكبير كقائد ومرجع أخلاقي وروحي.

## 1-3- نظرة ديبوش للأمير:

يظهر في الرواية أن حتى الشخصيات الأجنبية مثل مونسينيور ديبوش تنظر إلى الأمير بإعجاب واحترام من خلال قوله:

"رأى ديبوش الأمير". (9)

فالرؤية هنا ليست مجرد لقاء عابر، بل تعبير عن إدراك ديبوش لعظمة شخصية الأمير الرؤية في الروايات قد تكون رمزية أحيانا، ويبدو أن واسيني الأعرج يريد أن يوصل أن حتى العدو أو الأجنبي يعترف بسمو هذه الشخصية الأمير ليس مجرد قائد عسكري، بل هو شخصية أخلاقية وروحية أيضا.

#### 1-4- وجه الأمير كرمز:

وجه الأمير يظهر في الرواية كرمز للشخصية الجزائرية المقاومة التي تظل صامدة حتى في أحلك الظروف.

"في البيت لم ير شيئا سوى وجه الأمير". (10)

يؤكد هنا على أن شخصية الأمير عبد القادر تمثل قوة دائمة في الوعي الجزائري. حتى في الأماكن الخاصة أو الهادئة مثل "البيت"، يظل الأمير هو الرمز المسيطر على العقول والقلوب مما يبين فكرة أن الأمير هو الوجه الحقيقي للجزائر المقاومة، وأن حضوره الروحي لا يمكن تجاهله أو الهروب منه.

#### 1-5- ظهور "الأمير" كرمز للسلطة والمكانة

يتكرر لقب "الأمير" في الرواية بشكل مقصود ومكثف، مما يعكس المكانة العالية التي حظي بها الأمير عبد القادر سواء في الرواية أو في الواقع التاريخي استخدام اللقب لا يأتي عشوائيا بل يهدف إلى تعزيز قوة وهيبة الشخصية، ويؤكد على سلطته الروحية والسياسية في المجتمع الجزائري.

"ما سمعه من الأمير جعله يكبر في عيني أكثر". (11)

يظهر بوضوح أن تأثير الأمير ليس محصورا فقط في قدراته العسكرية والسياسية، بل يمتد إلى قدرته على التأثير الشخصي، مما يطور مكانته كقائد يتصف بالحكمة والاحترام في نظر الآخرين.

## 6-1- الأمير عبد القادر والمعاهدة

في الرواية تظهر شخصية الأمير عبد القادر كقائد واقعي يتعامل مع الاستعمار الفرنسي بحكمة ودبلوماسية ومنه يقول واسيني الأعرج .

"عرفت أن الأمير يريد المعاهدة وأن دام ريمونت الحاكم العام يريد أن يستفيد للظفر بهذه الاتفاقية" . (12)

يظهر أن الأمير عبد القادر كان مدركا لأهمية المعاهدات والمفاوضات كجزء من الكفاح الوطني، وهو ما يعكس توجهه السياسي الذي لم يقتصر فقط على المقاومة المسلحة بل شمل أيضا الحنكة الدبلوماسية يحاول واسيني الأعرج في هذا المقطع إبراز شخصية الأمير كرجل دولة يسعى لتحقيق مصلحة شعبه بأفضل الطرق الممكنة.

## 7-1- الظهور المتكرر للاسم الحقيقي "عبد القادر"

إلى جانب اللقب الرسمي "الأمير"، يظهر اسم "عبد القادر" بشكل خاص عند الحديث عنه من قبل شخصيات الاستعمار الفرنسي، مما يعكس وجود بعدين مختلفين للشخصية في الرواية.

"لما لم تجني عن جريمة عبد القادر مساجيننا". (13)

يظهر هنا الاسم "عبد القادر" في سياق الاتهام والعداء من قبل الاستعمار الفرنسي استخدام الاسم الحقيقي بدلا من اللقب يشير إلى محاولات تقليل هيئته كقائد قومي ومحاولة إضفاء صبغة سلبية على شخصيته.

## 8-1- عبد القادر كسلطان الشعب:

الأمير عبد القادر يرى كقائد شعبي وروحي، ويظهر ذلك من خلال تكرار الهتافات الشعبية التي تؤكد مكانته كسلطان للشعب تجسد ذلك في قول واسيني الأعرج "تصاعدت الأصوات مهلهلة، الله أكبر، الله أكبر، عبد القادر سلطاننا، عبد القادر سلطاننا". (14)

يوضح أن الأمير عبد القادر كان أكثر من مجرد زعيم عسكري، بل كان يمثل رمزا للروح الشعبية والدينية، حيث ينظر إليه الجزائريون على أنه السلطان والقائد الشرعي في مواجهة الاستعمار. يبرز واسيني الأعرج في هذا المشهد التلاحم العميق بين الشعب وقائده، مما يعكس مدى تأصل مكانة الأمير في الذاكرة الجماعية.

### 1-9- شهادة الفرنسيين على عظمة الأمير:

حتى الشخصيات الفرنسية في الرواية تعترف بعظمة الأمير عبد القادر .

" أعتقد أنني أكثر معرفة من غيري بعبد القادر وأستطيع اليوم أن أشهد من يكون هذا الرجل". (15)

يظهر كيف أن تأثير الأمير عبد القادر تجاوز حدود الجزائر ليصل إلى وعي خصومه الفرنسيين، الذين رغم عدائهم يعترفون بقدراته وصفاته القيادية هذه الشهادة من جانب المستعمر تضيف بعدا إنسانيا آخر لشخصية الأمير، حيث يعترف حتى الأعداء بجدارته وقوته.

### 1-10- الصبر وحسن المعاملة: قيم أخلاقية في شخصية الأمير:

ويتجسد ذلك من خلال: "صبره وحسن معاملته... وجودكم سيخفف عنه المتاعب كثيرا". (16)

يركز واسيني الأعرج على الجانب الأخلاقي في شخصية الأمير، حيث يظهر الأمير كقائد متسامح وصبور، حتى في التعامل مع خصومه أو في ظروفه الصعبة هذه الصفات تعكس قوته الأخلاقية وتعامله الراقى مع من حوله، مما يجعله شخصية استثنائية في ساحة القيادة العسكرية الأمير يتعامل بروح متفهمة ويتحلى بالصبر، مما يبرز نضجه الروحي وقدرته على التحمل.

وفي رواية الأمير نلتقي بشخصية تاريخية معروفة، وهي الأمير عبد القادر الذي يعتبر رمزا للنضال والثقافة الجزائرية إن هذه الشخصية تجسد تاريخ الجزائر الغني والمعقد، حيث نتداخل فيه عناصر من الفخر الوطني والعزيمة في مواجهة الاستعمار تُظهر الرواية كيف أن الأمير

عبد القادر لم يكن مجرد قائد عسكري، بل كان أيضا مثقفا سعى إلى الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية لشعبه في ظل قسوة الاحتلال الفرنسي.

من خلال صراعه يُبرز كفاح الشعب الجزائري الذي اجتهد طيلة سنوات في سبيل استعادة حريته واستقلاله تتجلى في شخصيته القيم النبيلة مثل الشجاعة والكرامة والإيمان بالعدالة مما يعكس روح الأمة الجزائرية لذا تعد رواية الأمير أكثر من مجرد سرد تاريخي، بل هي دراسة عميقة لثقافة الجزائر وتاريخها النضالي، وتجسيد لتطلعات الشعب نحو الحرية والانعقاد من براثن الاستعمار.

بهذا تصبح الرواية مرآة تعكس الآمال والتحديات التي واجهها الجزائريون، وتسלט الضوء على النضال المستمر من أجل تحقيق العدالة والحرية مما يجعلها عملا أدبيا ذا أهمية كبيرة في فهم الهوية الجزائرية. (17)

## 2- مونسينيور ديبوش:

هو شخصية رئيسية تجسد تمثيلا للوجود الإنساني والتاريخي في الجزائر سنقوم بتحليل هذه الشخصية من خلال دراستنا لرواية مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج أنموذجا.

### 2-1- ظهور الشخصية:

" مونسينيور أنطوان ديبوش؟ كان أبي وأخي كل شيء في حياتي." . (18)

يعكس واسيني الأعرج أهمية الشخصية في سياق الرواية، حيث يبرز التعلق العميق الذي يشعر به ديبوش بـماضيه يظهر من خلال هذا التعريف أنه يحمل إرثا عائليا وثقافيا مما يجعله رمزا للصلة بين الحاضر والماضي، كما أن استخدام كلمة "أبي" يشير إلى علاقة شخصية وحنين، مما يطور من عمق الشخصية.

## 2-2- التعلق بالجزائر:

حيث يقول في ذلك "كم أشتهي يوما أن يعود رمادي إلى هناك حيث تركت قلبي و جزء من ذاكرتي". (19)

نجد تعبيرا قويا عن الحب والانتماء للجزائر، مما يعكس مشاعر الافتقاد والشوق يكشف هذا عن الجانب الإنساني العميق لديوش، فهو ليس مجرد رجل دين، بل إنسان يحمل أحلامه وذكرياته في قلبه تعكس هذه العبارات الصراع الداخلي الذي يعيشه، حيث تعبر عن الألم الناتج عن الفراق والحنين للمكان الذي يعتبره وطنه، رغم نفيه إلى فرنسا.

## 2-3- العلاقة بالأمير:

حيث كانت تجمعها بالأمير علاقة حب و صداقة كبيرة "ولكن مع الزمن تأكدت بأن هذا الرجل الذي يشبهنا في كل شي لا يمكن أن يكون إلا هو رجل محب لكل شي...". (20)

توضح هذه العبارة طبيعة العلاقة القوية بين مونسينيور ديوش والأمير، حيث تعكس الصداقة التي تتجاوز حدود الزمان والمكان تظهر هذه العلاقة كرمز للتضامن بين شخصيات مختلفة في سياق تاريخ الجزائر، مما يطور من دور ديوش كحلقة وصل بين الثقافات المختلفة يمثل الأمير بالنسبة لديوش رمز الأمل والتغيير، ويعكس تأثير الصداقة في تشكيل مسارات الحياة.

مساعدة الآخرين: لقد كرس مونسينيور نفسه لخدمة الآخرين ومات من أجل خدمتهم. "يوماً ما طلب مونسينيور أثناء صلاته في كاتدرائية سانت فيليب من ذي اليد والإحسان مساعدة السجناء بالألبسة والأغطية". "كان مونسينيور ديوش يحب الماء والصفاء والنور والسكينة، على الرغم من الظروف القاسية التي منحتها إياها المنفى والجري وراء سعادة الآخرين، حتى نسي نفسه. لقد منح كل شيء للدين، ونسي أنه هو كذلك كائن بشري في حاجة إلى من يأخذه من الكتف بشوق ومحبة، ويحسسه بوجوده". (21)

مونسينيور ديبوش هو شخصية تجسد قيم التضحية والإيثار حيث يكرس ديبوش حياته لمساعدة الآخرين، حيث يُظهر في تصرفاته التزاماً عميقاً بخدمة المجتمع، ويعتبر نفسه في خدمة الإنسانية من خلال طلبه العون للسجناء ويبرز الدافع النبيل في داخله ورغبته في تخفيف معاناة الضعفاء.

ويظهر ديبوش حبه للطبيعة والسكينة، فهو يفضل الصفاء والنور رغم الظروف القاسية التي يواجهها في المنفى تعكس هذه الصفات جانباً من شخصيته يسعى دائماً إلى السكون الداخلي، مما يجعله قادراً على تقديم العون للآخرين رغم معاناته الشخصية ورغم تفانيه في خدمة الآخرين يبرز النص الثمن الذي يدفعه ديبوش من نفسه، إذ ينسى احتياجاته الخاصة في سبيل إسعاد الآخرين مما يعكس صراعاً إنسانياً بين الذات والآخرين.

### الخلاصة:

تتجلى في رواية "مسالك أبواب الحديد" للكاتب "واسيني الأعرج" صورة للشخصيات التاريخية، حيث يُبرز الأعرج من خلال شخصيتي الأمير عبد القادر ومونسينيور ديبوش قيمة إنسانية للحياة السياسية والاجتماعية في الجزائر خلال فترة الاستعمار يمثل الأمير عبد القادر رمز المقاومة الوطنية، حيث يجسد الشجاعة والتضحية في سبيل حرية وطنه، بينما يعكس مونسينيور ديبوش روح الإيثار والتفاني في خدمة الآخرين حيث كرس حياته لمساعدة المحتاجين رغم المعاناة الشخصية التي يواجهها.

تداخل هاتان الشخصيتان في الرواية لتظهر لنا كيف يمكن للفرد أن يكون جزءاً من التاريخ، وأن يترك بصمة على مجرى الأحداث من خلال أعماله ونواياه تفاعل كلا الشخصيتين مع البيئة المحيطة بهما ومع الأزمات التاريخية، مما يعكس التوتر بين الهوية والانتماء، والإنسانية والمثالية من خلال تقديم هذه الشخصيات ينجح واسيني الأعرج في خلق توازن بين الواقع التاريخي والخيال الأدبي، مما يُثري فهم القارئ لتاريخ الجزائر ويجعله يتأمل في تجارب الأفراد الذين شكلوا هذا التاريخ.

بذلك، تتجاوز الرواية سرد الأحداث التاريخية لتتناول القضايا الإنسانية التي لا تزال تلقي بظلالها على الواقع المعاصر، مما يجعلها دراسة شاملة للشخصيات التاريخية والإنسانية في زمن الأزمات.

## قائمة المصادر والمراجع:

- (1) ابن منظور، لسان العرب دار صادر، بيروت لبنان، ط1، 1997، مج 7، مادة (شخص)، ص: 45.
- (2) إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، تركيا (د ط)، (دت)، ص: 475.
- (3) ينظر: أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفاء، ط1، عمان، الأردن، 2011م، ص 374.
- (4) جورج لوكاش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد كاظم، دار الطباعة بيروت، (دط) 1978، ص 21.
- (5) ينظر: محمد قاضي، الرواية والتاريخ دراسات في تخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس ط1، 2008 ص24.
- (6) ينظر: محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية اتحاد كُتاب العرب، دمشق، (دط)، 2004.
- (7) واسيني الأعرج، كُتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضائل الحر، الجزائر، (دط)، 2010م، ص 19.
- (8) المرجع نفسه، ص 37.
- (9) المرجع نفسه، ص 45.
- (10) المرجع نفسه، ص 47.
- (11) المرجع نفسه، ص 198.
- (12) المرجع نفسه، ص 185.
- (13) المرجع نفسه، ص 29.
- (14) المرجع نفسه، ص 42.
- (15) المرجع نفسه، ص 78.

(16) المرجع نفسه ص 141.

(17) ينظر : سيزار أحمد، قاسم بناء الرواية، مطبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، (دط)، 1985م، ص 131.

(18) واسيني الأعرج، كتاب مسالك أبواب الحديد، ص 12.

(19) المرجع نفسه، ص 36.

(20) المرجع نفسه، ص 43.

(21) المرجع نفسه، ص 11.

- 
1. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، تركيا (د ط)، (دت).
  2. أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفاء، ط1، عمان، الأردن، 2011م.
  3. جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تز: صالح جواد كاظم، دار الطباعة بيروت، (دط)، 1978.
  4. سيزار أحمد، قاسم بناء الرواية، مطبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، (دط)، 1985م.
  5. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية اتحاد كتاب العرب، دمشق، (دط)، 2004.
  6. محمد قاضي، الرواية والتاريخ دراسات في تخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس ط1، 2008.
  7. واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضائل الحر، الجزائر، (دط)، 2010م.